مجلة الباحث – المدرسة العليا للأساتذة الشيخ العلامة مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 892 - 904	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

نماذج من الصناعة الفخارية القرطاجية: التماثيل الصغيرة والأقنعة والأوجه

Examples of Carthaginian pottery: Figurines, masks and faces

فهيمة حماداش

المدرسة العليا للأساتذة، الشيخ مبارك بن محمد الميلي الجزائري، بوزريعة، الجزائر

hamadache.fahima@ensb.dz

تاريخ الإرسال: 2025/04/24 تاريخ القبول: 2025/07/07 تاريخ النشر: 2025/09/30

الملخص:

لعب الفخار دورا كبيرا في الحياة اليومية والاقتصادية لقرطاجة، فكل الأنية كانت مصنوعة من هذه المادة، فالفخاريين كانوا يلبون احتياجات مجتمعهم المختلفة من الأواني النفعية ذات الاستعمال المترلي أو التي يأخذونها معهم إلى قبورهم عند موتهم، أو حتى الجرار الكبيرة لحفظ ونقل المواد السائلة والصلبة أو لأجل استخدامها لأغراض جنائزية ودينية، وبالإضافة إلى هذه الأنية تفنن الحرفيون في خلق أشكال فنية قد تكون لأهداف دينية أو من أجل مسرة الناظر إليها فقط. ومن بين المصنوعات التي خلفتها لنا البقايا الأثرية في مختلف المدن القرطاجية نجد تماثيل صغيرة وأقنعة وأوجها فخارية متنوعة ومتأثرة بالحضارات المتوسطية التي عاصرت قرطاجة، ورغم غرابة أشكالها في بعض الأحيان أو قبحها في أحيان أخرى إلا أنها كانت تُبرز ابتكار الحرفي البونيقي وتميزه في صناعة فخار يتماشى مع معتقدات ورغبات زبائنه.

الكلمات المفتاحية:

قرطاجة، الصناعة الفخارية، التماثيل الصغيرة، الأقنعة الفخارية، الأوجه الفخارية.

Abstract:

Pottery played a significant role in the daily and economic life of Carthage, as all vessels were made from this material. Potters met the various needs of their community, from utilitarian vessels for household use or those to take with them to their graves upon death, to large jars for preserving and transporting liquid and solid materials, or for funerary and religious use. In addition to these vessels, artisans excelled in creating artistic forms, which may have served religious purposes or simply to please the viewer. Among the artifacts left behind by archaeological remains in various Carthaginian cities are small statues, masks, and various pottery faces influenced by the Mediterranean civilizations that were contemporary with Carthage. Despite their strange shapes at times or their ugliness at other times, they highlighted the creativity and innovation of Punic craftsman in crafting pottery that aligned with the beliefs and desires of their customers.

Keywords:

Carthage ; pottery industry ; small statues ; pottery masks ; pottery faces.

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 892 - 904	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

1. مقدمة:

تعد معرفة الباحثين والمؤرخين للصناعة الحرفية الفخارية البونيقية كافية جدا، فالفخار المستخرج من القبور والورشات الحرفية والحرم المقدس في قرطاجة، وكل مستعمراتها على السواحل الإفريقية وفي مالطا، وموتيا، وسردينيا، وجزيرة إبيسا يقدم صورة شبه كاملة عن هذه الصناعة، ومن بين هذه المصنوعات نجد التماثيل الفخارية الصغيرة والأقنعة والأوجه التي تميزت بالتنوع والتطور في تشكيلها عبر الفترات الزمنية المختلفة التي تواجدت فيها الحضارة القرطاجية، ورغم التشكيك في بعض الأحيان من طرف المؤرخين في محلية بعض هذه المصنوعات خاصة في الفترة العتيقة نظرا لأوجه التشابه التي كانت بينها وبين مصنوعات الحضارات المجاورة، تبقى هناك الكثير من الشواهد التي تثبت قدرة الحرفي البونيقي على صناعتها محليا، وهذا ما نحاول إبرازه من خلال هذه الدراسة .

2. التماثيل الصغيرة:

صنع حرفي الفخار في العالم البونيقي تماثيل صغيرة وجدت في الطبقات السكنية والقبور والمعابد[1]، فالبونيقيون كانوا بحاجة دائمة لصور إلاهية جسدت في تماثيل صغيرة، يضعونها في غرف العبادة في منازلهم وكذا في قبور موتاهم، كما يتركونها في الحرم المقدس بالقرب من المرمديات التي تحوي على رماد القرابين المقدمة للآلهة[2]. واستخدمت تقنيتين أساسيتين في صناعة هذه التماثيل وهما: تقنية الصنع بالدولات مع انهاء التفاصيل الصغيرة يدويا إلى جانب تقنية الصنع بالقالب[3].

1.2 التماثيل الصغيرة المصنوعة بالدولاب:

كانت هذه التماثيل الصغيرة معروفة في العالم الفينيقي والبونيقي في الغرب إلا أن جذورها تعود إلى أصول فلسطينية وقبرصية، وقد انتشرت في كل من قرطاج وموتيا وإبيسا وفي الكثير من المواقع في سردينيا. ونادرا ما عثر على هذه الدمى في القبور القرطاجية، لكنها وجدت في حرم المقدس في قرطاجة حيث اكتشف البعض منها [4]، وهي تماثيل صغيرة ذات شكل بدائي مصنوعة بدولاب الفخار ممّا يفسر شكلها الجرسي[5]، فبعد أن يصنع الحرفي جسم الدمية بالدولاب يضيف أجزاء أخرى يدويا تحدد باقي الجسم[6]، وفي حالة تصوير شخصية رجالية يضاف العضو التناسلي، أمّا العضو الأنثوي فيرمز إليه بمثلث محفور وفوقه في بعض الأحيان توضع السّرة[7]، وقد تزين الدمية بشريطين من اللون الأحمر يرسمان مائلين على الجسم ويتقاطعان على الصدر[8]، وغالبا ما يصنع رأس الدمية بشكل منفرد ثم يضاف إلى الجسم، هذا ما يفسر اكتشاف عدد كبير من الرؤوس المنفصلة عن الجسم[9].

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 892 - 904	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

أما فيما يخص المعنى الدقيق لرمزية والدور الذي لعبته هذه الدمى فقد اختلف المؤرخون في تقديره، لذا اعتقد البعض أنها وضعت في الحرم المقدس كتعويض للقرابين الآدمية التي كانت تقدم للآلهة[10]، أمّا بيزي فاعتبرها تمثل صورة للأطفال المضحى بهم[11]، وبالأخذ بعين الاعتبار أيدي التماثيل التي غالبا ما تكون مرفوعة في حالة عبادة، افترض لونسال أنها تمثل المصلين في الحرم المقدس وهم يدعون من أجل الحصول على الخصوبة في العائلة[12]، وذهب موسكاتي إلى افتراض أن الحرفي شكّل الأيدي بطريقة غريبة وفي وضعيات مختلفة ليظهر موضع الأمراض التي يعاني منها زبائنه، الذين طلبوا صناعة هذه الدمى لتوضع في الحرم ليوجهوا للآلهة أمنياتهم أو شكرهم للتعافي من هذه الأمراض [13].

2.2 التماثيل الصغيرة المصنوعة بالقالب:

كشفت قبور قرطاج والمدن الساحلية الإفريقية مثل سوسة، وتابسوس، ومهدية، والقالة، وكذا صقلية الغربية، وسردينيا، وجزيرة إيبسا عن تماثيل صغيرة من الفخار[14]، واستخدم الحرفي قالبا لصنعها غير أنه أظهر بعض التفاصيل بواسطة المسمار[15]، وينهي عمله بتلوينها بألوان زاهية خاصة الأحمر والأصفر والأزرق والأسود لتطلى بعد ذلك ببرنيق ليحفظ هذه الألوان، وأعطت الصباغة لهذه التماثيل درجة من الواقعية بإظهار تفاصيل الملابس والمجوهرات، وكذا بعض تفاصيل الجسم كلون الشعر وتقاسيم الوجه[16].

وانتشرت في القرن السابع والسادس قبل الميلاد تماثيل لا يتجاوز علوها 20 سم، وتمثل امرأة مومياتية الشكل، فلا يبرز من مجمل التمثال غير الرأس، وشكلها العام مستوحى من التماثيل الصغيرة الجنائزية المصرية[17]، إذ صنعت بعض التماثيل بوضع الذراعين ممتدين على طول الجسم أو وضعت اليد اليسرى على الصدر وتميزت بأعين كبيرة وبيضاوية، تضع فيها مسحوق للتجميل على الوجنتين والشفتين، وشرائط مطلية على الجسم تمثل اللباس، أما على الكتفين، فقد رسم الحرفي شكلين مستوحيان من عين أوجا، غير أن الصورة المصرية عوضت في تماثيل أخرى بتفاصيل ذات تأثير أيوني، فأظهرت الرجلين العاريتين وظفر الشعر في ثلاث ضفائر في كل جهة مسدوله على الكتف وتصل حتى الثدي. كما أنّ التزيين ذو تأثير شرقي، فالوريدات التي رسمت على الشريط العمودي الذي يزين فستان التمثال مستوحاة من الأشوريين حيث زينوا بها القلنسوات أو الخوذات والملابس، أمّا الشكل المسنن الذي يزين الشريط الأفقي الموجود فوق وتحت الأيدي فأصوله من بلاد الرافدين، هذا التمثال الذي تلتقي فيه كل هذه التأثيرات، هو تمثال للآلهة عشتار، الآلهة الحامية وهي تضرب الطبل[18]، وشكلت بعض التماثيل حسب الأصول الفينيقية للقرطاجيين، ففي درماش عثر على تمثالين صغيرين لسيدتين، الأولى يداها موضوعتان على بطنها تحمل مروحة كبيرة على شكل سعفة، والثانية يظهر من شكلها أنها حامل، وهي جالسة تلبس فستان مزين بشرائط سوداء عمودية، غير أن تماثيل الآلهة الحامل في فينقيا تمثل واقفة، وتلبس فستانا طويلا يغطي تفاصيل جسمها[19].

المجلد: (17) | العدد:(02) | السنة: 2025 | صفحات المقال: 892 - 904 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388



الشكل 1

تمثال صغير للآلهة عشتار وهي تضرب الطبل (متحف باردو – تونس)

وكل هذا التمازج للفن الشرقي، يجبر الدارس على إسناد هذه التماثيل إلى ورشات فينيقة أو بونيقية، لأن هذا التركيب هو ميزة الفن والصناعة الحرفية للعالم الفينيقي والبونيقي[20]. ولكن بعض المؤرخين مثل بيكار اعتبروا أنّ هذه التماثيل الصغيرة في الفترة العتيقة ما هي إلاّ سلع جاء بها القرطاجيين من السواحل الأيونية، ثم من صقلية، و لم يصنعوها محليا إلاّ في القرن الخامس قبل الميلاد[21]، غير أن قزال لم يؤكد صنعها في ورشات فينيقية، بل ذكر أنّه بإمكان قرطاج استيراد قوالب هذه التماثيل بسهولة، أو أنه جاءت مع حرفيين تركوا الوطن الأم للبحث عن الثروة بعيدا[22].

ابتداء من القرن السادس والخامس، ظهرت تماثيل صغيرة ذات نمط يوناني، والكثير منها خرجت من ورشات يونانية إلا أن الحرفي القرطاجي قلّد هذه التماثيل، وصنع في ورشاته نماذج غير متقنة، وجدت في قبور ما بين القرن الرابع حتى القرن الثاني قبل الميلاد، وصنعوها على النمط اليوناني العتيق الذي تركه اليونانيين أنفسهم في تلك الفترة [23]، وفي بعض الأحيان غيّروا من مظهرها حتى تتلاءم مع اعتقادات الزبائن[24]، تظهر هذه التماثيل الصغيرة ذات النمط اليوناني من طريقة مشط الشعر والهندام، وقد تكون جالسة ويداها فوق ركبتيها، أو تلبس فستان طويل وشفاف وتضع على كتفيها معطفا قصيرا يحتوي على أثناء. وفي هذه الفترة مُثلت هذه التماثيل على شكل الآلهة مثل كوري وأفروديت وأُوروب وديمتري كما أخذت أيضا صفة أشخاص عاديين[25]. شكل الحرفيون أيضا نساء واقفات يحملن قرص أو يمامة على صدورهم، وتحملن على أكتافهن طفل أو مزهرية[26]، ومُثلت الراقصات تضعن وشاحا وموسيقيات تعزفن على القيثار، وأخريات تعزفن على مزمار مزدوج مثل التمثال الذي وجده ديلاتر، حيث تمسك العازفة المزمار بكلتا يديها، ومازالت فيه آثار الصباغة السوداء على الأعين

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 892 - 904	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

وحمراء على الفم. وكانت بعض التماثيل على شكل هيئة ممثلين وفرسان، كالفارس الذي يركب حصان ويلبس ثوبا قصيرا، ويضع على رأسه قبعة مخروطية الشكل[27].

لكن التأثير الهيليني، لم يمنع الحرفيين من صنع تماثيل تمثل القرطاجيين وآلهتهم، مثل الألهة تانيت وعشتار، وبعل حمون وهو جالس على العرش[28]، وصوروا أشخاصا يضعون قبعات ويلبسون أثوابا طويلة، وكذا رجال ونساء يلبسون معاطف بدون أكمام زينت بثلاثة أشرطة، ونساء تلبس لباسا كهنوتيا، وفي بعض الأحيان ترفع أيديهن للصلاة[29]. ورغم هذا التأثير، لم ينس القرطاجيون انتماءهم الشرقي، فصنعوا في تلك الفترة تماثيل صغيرة للإله باس رمز الخصوبة[30]، وأيضا إله فينيقي يضع قبعة ويحمل فأسا [31].

3. الأقنعة والأوجه:

كانت الأقنعة الفخارية تتزاوج مع شكل وجه الإنسان، غالبا ما تكون الأعين والفم مثقوب، كما توضع على أطرافها ثقوب لإدخال أربطة لتثبيت القناع[32]، وهي تقريبا أصغر حجما من الوجه الطبيعي[33]، أما الأوجه فهي عبارة عن وجه مصنوع على طريقة القناع، لكن لا توجد أي فتحة من أجل الرؤية أو التنفس أو الكلام، كما تحتوي على ثقب واحد في الأعلى. وصنعت هذه الأقنعة والأوجه من نفس الطين الذي صنعت منه الآنية الفخارية الأخرى، وغالبا ما كانت رديئة و لم ينزع منها كل الشوائب، وأحيانا تطهى سريعا، غير أنه ابتداء من القرن السادس حسَن الحرفي من عملية طهيها[34]. وكانت تصب هذه الأقنعة والأوجه في قوالب، ثم تُوضع عليها بعض اللمسات باليد لتعطي لها شخصية نهائية[35]، وزُين الوجه ببعض الرسومات أو الأوشام عن طريق النقش[36]، وعند اكتشافها احتوت على آثار ألوان مثل الأحمر على الوجنتين والأبيض والأسود للعينين[37]، وبعض النماذج كانت متشابهة كأنها صنعت من نفس القالب[38]، فالفارق بسيط قد يكون في الأبعاد أو انحناء الحاجبين والعينين وكذا انحناء الأنف[39].

1.3 الأصول والتأثيرات:

ترجع الأقنعة الأكثر قدما إلى حوالي 700 قبل الميلاد، وازداد عددها في القرن الخامس، ثم بدأ يتراجع في القرن الرابع[40]، أما في القرن الثالث أصبحت هذه الأقنعة نادرة، إذ اعتبرها سنتاس نماذج متأخرة واكتشفت هذه الأقنعة والأوجه في المقابر والمعابد القرطاجية[41].

وأول الأقنعة القديمة مصرية وهي تمثل صورة آدمية تغطي وجه الميت، وتشبه الأوجه ذات النمط المصري الذي صنعها القرطاجيون فيما بعد، وصناعة مثل هذه الأوجه لا نجدها في فينيقيا، لكن الفينيقيين هم أيضا وضعوا في بعض الأحيان أقنعة على وجوه ملوكهم، صنعت من الذهب أو الفضة، غير أنها كانت مقلدة لنماذج يونانية[42]. وقدمت المنطقة السورية–الفلسطينية الأقنعة الأولى التي يمكن مقارنتها مع الأقنعة القرطاجية[43]، وهي تعود إلى

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 892 - 904	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

القرن الثالث عشر قبل الميلاد. وتعتبر جزيرة قبرص المركز الوحيد، الذي قدّم أقنعة يمكن موازاتها مع أقنعة قرطاجة، لكن ليس من حيث العدد بل من حيث تنوع النماذج الممثلة، وهي تؤرخ في بداية العصر الحديدي، أي بعد النماذج الفلسطسنية، و لم يأخذ القرطاجيون من هذه الأقنعة والأوجه القبرصية إلا شكلها فقط، أما ملامح الوجه وتقاسيمه فقد غيروا فيه حسب أذواقهم[44]. كما يمكن مقارنة الأقنعة القرطاجية مع الأقنعة اليونانية، خاصة تلك التي وجدت في معبد أرتيميس أورتيا في إسبرطة، وهي تعود إلى حوالي القرن السابع والسادس قبل الميلاد، لكن هذا التزامن لا يجعل من الضرورة أن يأخذ أحدهم عن الآخر[45]، إذ الشيء الوحيد الذي يجمعهم هو نفس الأصل، فهما يمثلان عائلتان تفرعتا من أصل واحد، هو أصل إيجي، فكان هناك تبادل مزدوج، وتأثر كل واحد بالآخر[46]، إذ عثر في اليونان وصقلية على تماثيل يتجلى فيها الذوق الفني اليوناني إلا أنها لا تخلو من التأثير النمط المصري في تفاصيل كثيرة[47]، ومهما كانت التأثيرات الخارجية التي تأثرت بها هذه الصناعة، إلا أنّ القرطاجيين لم يكن تبنيهم للتقنية والنماذج عشوائي، فهم اختاروا النماذج التي تتلاءم مع عاداتهم ومعتقداتهم.

2.3 استعمالات الأقنعة والأوجه:

عندما اكتشف هذه الأقنعة أول مرة في مقبرة دويماس بقرطاجة، اعتقد أن جذورها تعود إلى الأقنعة الذهبية التي كانت توضع على وجه المومياء في مصر للحفاظ على تفاصيل وجوهها من أجل الحياة الأخرى، كان بإمكان تقبل هذه الفرضية لولا وجود إعاقات، منها عدم وضع هذه الأقنعة فوق وجه الميت، بل غالبا ما توجد على جانبي الهيكل العظمي أو تحته بحيث يفصل العظام عن القناع طبقة من التراب، واكتشف في أحيان أخرى خارج التابوت. كما أنّ شكل القناع في حد ذاته يعيق تأكيد هذه الفرضية، فمن الصعب إقرار أن الأقنعة ذات الشكل الشيطاني يمكن أن تمثل تفاصيل حقيقية لوجه الميت، وإضافة إلى ذلك فقد يوجد في قبر واحد أقنعة وأوجه لجنسين مختلفين[48]، ورغم أنّ الأقنعة على خلاف الأوجه لها فم وأعين مثقوبة مثل الأقنعة الحقيقية إلا أنّ أبعادها صغيرة لا تسمح بأن توضع على وجه الشخص، فلا الأقنعة ولا الأوجه كانت موجهة لوضعها على الوجه بل لتعلق على حيطان المنازل وبالتأكيد في القبور التي وجدت فيها، ولذا اعتقد المؤرخون أن هذه الأقنعة والأوجه وضعت في القبور لحماية الميت من القوى الشريرة وإبعاده عنه، وهذا ما تقوم به الأقنعة الشيطانية[49]، كما أن الأقنعة والأوجه الضاحكة والتي لا تحتوي على تعابير تسمح بالحصول على حماية قوى الخير، فهي تمثل صور للآلهة لها قوة دينية وتقدم للميت رفقة طيبة[50].

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 892 - 904	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388



الشكل 2

قناع ضاحك (متحف باردو– تونس)

3.3 أنواع الأقنعة:

تعتبر الأقنعة الأكثر انتشارا، وظهورها كان أسبق من الأوجه، وهي نوعان أقنعة غريبة الشكل وأقنعة خرافية، فبالنسبة للأقنعة الغريبة الشكل من ملامح وجوهها يمكن أن نميز صنفين، فالبعض منها له ملامح زنجية والبعض الآخر ذو ملامح مكشرة، فالأقنعة ذات الملامح الزنجية تمثل وجوه رجال لا توجد بها لحية، أنوفها طويلة فطساء، وأفواهها متشنجة، ووضعت فيها ثقوب مكان الأعين، حيث اكتشف غوكلار في درماش، قناع ارتفاعه 19 سم، جبهته ضيقة وبارزة وأنفه طويل أفطس، وشفتاه غليظتان، أما أعينه واسعة ومثقوبة وهي على شكل حبة زيتون، يرتسم على جبهته شكل دائري يعلوه هلال[51]، ويؤرخ ما بين القرن السابع والقرن السادس قبل الميلاد[52]، وقد وجد في قبر في مقبرة دويماس، قناع يشبهه يعود إلى القرن السادس، إلا أن الأعين أكثر انحناء، ومررت حلقة من الفخار في أنفه، كما تظهر آثار صباغة سوداء عند موضع الشعر والحاجبين[53].

غير أن الأقنعة ذات الملامح المكشرة تظهر وجوه لشيوخ تغطيها التجاعيد، وتتصل بها أذنان، انفرج ما بينها وبين الرأس، تظهر عليها كشرة بارزة، ولها فم كبير متشنج وأعينها على شكل هلال يتجه طرفاه نحو الأسفل[54]، وجد نموذج لها في مقبرة دويماس ارتفاعه 17 سم، يؤرخ في الربع الأول من القرن السابع قبل الميلاد وهو متقن الصنع[55]، وقد عثر على قالب لهذا القناع[56]، واكتشفت أقنعة أخرى تحمل نفس الملامح، تعود إلى القرن الرابع والثالث قبل الميلاد، ذات أحجام صغيرة(≈6.5سم) في مقبرة سانت مونيك، كما أظهرت التنقيبات في منازل بيرصا، أقنعة صغيرة ذات مواصفات مشابهة تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد، وهي غير متقنة الصنع[57].

أما الأقنعة الخرافية فتميزت بتشكيل الخرقي لشعر كثيف ومجعد ينزل على الجبهة، وأعين على شكل حبة زيتون، وأنف قصير ومستقيم وبشفتين غليظتين ولحية، ومن شكلها نجد التأثير اليوناني، وظهرت هذه الأقنعة في القرن الرابع قبل الميلاد. ويحتفظ متحف باردو بقناع من هذا النوع ارتفاعه 20.5 سم وجد في ميناء قرطاج[58].

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 892 - 904	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

4.3 أنواع الأوجه:

شكّلت الأوجه الفخارية مزيجا من الابداعات الفنية التي خلّفتها الحضارة القرطاجية، فهي لم تكن مجرد عنصر زخرفي، بل أدت دورًا رمزيًا ارتبط بتصورات ومعتقدات القرطاجيين، وقد عكست هذه الأوجه من خلال تنوّعها التبادل الذي كان بين قرطاجة ومختلف الحضارات التي احتكّت بها عبر قرون، فأخذت في بادئ الامر من الأنماط المصرية، مرورًا بالفينيقية والإغريقية، ووصولًا إلى التأثير الرودسي، وهي نوعان أوجه رجالية وأخرى أنثوية:

– الأوجه الرجالية:

ظهرت مع نهاية القرن السادس إلى جانب الأقنعة أوجه رجالية [59]، وهي قليلة العدد، حيث اكتشف وجه في مقبرة أوتيك ذو شعر كثيف مجعد ولحية مثلثة الشكل، وهو ذو نمط مصري، واكتشف وجه مشابه له في سردينيا يعود إلى نفس الفترة الزمنية[60]، أمّا في قرطاجة فقد عثر في قبر في مقبرة دويماس على وجه رجالي يعود إلى حوالي 500 قبل الميلاد، يتميز بوجود حلقات صغيرة مدموغة في الشعر واللحية[61]، وهذه الحلقات تمثل شعر مجعد، كما يحمل هذا الوجه حلقة في الأنف وأخرى على الأذن وآثار الصباغة كانت ظاهرة عليه مثل الأسود على الشعر والأبيض على الوجنتين، ويحتفظ متحف باردو في تونس بوجه مشابه اكتشفه سوماني، في قبر في تلة بيرصا ارتفاعه 19 سم، أعينه مرسومة بالأسود والأبيض ووجنتاه بالأحمر، يؤرخ إلى الربع الأول للقرن الخامس قبل الميلاد[62].

– الأوجه الأنثوية:

أغلبية الأوجه القرطاجية أنثوية، ظهرت في القبور القرطاجية في نهاية القرن السادس[63]، وتمثل بصورة دائمة نموذجا نسائيا متشابها تقريبا[64]، مع بعض الاختلافات الناتجة عن التأثيرات المختلفة منها المصرية والفينيقية الإغريقية وكذا الرودسية:

– الأوجه ذات النمط المصري:

تتميز بوجه غير معبر ومستدير وعينان لوزيتان، فأما الحاجبان فيشكلان زاوية قائمة مع الأنف، ووضع على رأسها الوشاح المصري، وشعرها منسدل إلى خلف الأذنين[65]، وفي بعض الأحيان توجد آثار صباغة صفراء وحمراء على الجبهة[66]، وهذا النوع من الأوجه التي اكتشفت في قبور درماش ودويماس، كلها متشابهة، حتى إنه يمكن تصور أنها خرجت من نفس القالب، فالاختلافات بسيطة جدا وناتجة عن التعديلات التي قام بها الصانع قبل الطهي، فالأوشمة المرسومة فقط هي من تضفي اختلاف للنماذج[67].

المجلد: (17) | العدد:(02) | السنة: 2025 | صفحات المقال: 892 - 904 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

– الأوجه ذات النمط الفينيقي–اليوناني:

سميت بذلك بسبب ازدواجية التأثير، فهي تظهر تأثير الفن اليوناني العتيق، على التمثيل الشرقي في نهاية القرن السادس قبل الميلاد[68]، وما زالت هذه الأوجه تضع الوشاح أو الشعر المستعار المصري على الرأس، والوجه ذو الملامح الشرقية، حيث الوجنتين بارزتين والأنف طويل ومستقيم، والعينين لوزيتين، لكن الفم يميل إلى الابتسام تحت تأثير الفن اليوناني العتيق، ويتميز الوجه أيضا بشكله البيضوي الذي يصبح مثلث الشكل في أسفله[69]، وهي معايير لجمال المرأة في ذلك الوقت إذ نجد هذه التعابير على التماثل والتماثيل الصغيرة اليونانية[70]، وخير مثال على هذا التزاوج الحضاري الناتج عن أيدي بونيقية، وجه اكتشفه غوكلار في قبر من مقبرة ديرماش[71]، يلاحظ على هذا الوجه شريط على الجبهة يمسك الشعر المسدول إلى الخلف والشعر مدموغ بحلقات صغيرة، كما زين هذا الشريط برسومات بالأحمر والأزرق، وتظهر الأذنين بارزة وواضحة على الطريقة الشرقية، كما علق حلق في أسفل الأنف[72].

– الأوجه ذات التأثير الرودسي:

قلّد الحرفيون في صناعة هذه الأوجه، الأوجه المصنوعة في رودس، انطلاقا من نهاية القرن السادس، ثم قلدوا كل العالم اليوناني وبالأخص ديلوس[73]، وتتميز هذه الأوجه بشكل بيضوي، وفم مبتسم، ويغطي الرأس وشاحا مثبت بواسطة شريط، واختفت الحلقات الصغيرة التي كانت مدموغة على الشعر[74]، وفي وجه وجد في دويماس يعود إلى القرن الخامس، يلاحظ آثار صباغة حمراء وزرقاء على الوشاح وعلى الرقبة[75].

4. الخاتمة:

يتضح من خلال هذه الدراسة أنّ الصناعة الفخارية القرطاجية، وبخاصة التماثيل الصغيرة والأقنعة والأوجه، تعكس ارتباط القرطاجيين بالمعتقدات الدينية والاجتماعية لمجتمعهم، وتُبرز قدرة الحرفي البونيقي على مواكبة مختلف الثقافات ودمجها مع متطلبات ورغبات زبائنه، فرغم التشابه الشكلي والتزاوج في بعض الأحيان مع مصنوعات الحضارات المتوسطية المجاورة ولا سيما الفينيقية، المصرية، اليونانية، والرودسية، فلم يقم هذا الحرفي باستنساخها ميكانيكيا، بل أبدع وحافظ على الخصائص الفنية المحلية. كما أن هذه المصنوعات ليست مجرّد قطع أثرية صامتة، بل هي شواهد ناطقة تعبّر عن ثراء التراث المادي للحضارة القرطاجية، وهي تساهم في فهم المقومات الدينية والاجتماعية والاقتصادية لها.

فالتماثيل الصغيرة لم تكن مجرد أثاث جنائزي أو نذور طقوسية، بل عبرت عن رغبات أصحابها، في طلب الخصوبة، والتضرّع للآلهة، والحماية من الأمراض، ومثلت في شكل آلهة، وحتى أشخاص عاديين، ومصلّين، كما أنه لم تُهمل الجوانب الجمالية في هذه المصنوعات، وظهرت عليها تفاصيل الوجه والجسد، ووظفت فيها الألوان، وزينت بالحلي.

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 892 - 904	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

وكشفت الأقنعة والأوجه الفخارية عن وظيفتها الطقوسية والدينية، حيث استخدمت لحماية الميت، وكوسيلة لإبعاد الأرواح الشريرة أو لاستحضار القوى الحامية، وتنوعت أشكالها تبعًا لطبيعة الرسالة التي أراد الصانع إيصالها، فمزج الحرفي بين التقنيات الفنية والرموز الثقافية، التي توارثت ونقلت عبر الأجيال في مختلف المدن القرطاجية.

وأخيرًا، أظهرت الدراسة أنّ الفن القرطاجي لم يكن منغلقا على ذاته، بل تفتح وتأثر بما حوله من الحضارات، لكن دون أن يفقد جذوره وأصوله المحلية. وهو ما يجعل من هذه المصنوعات الفخارية مرآة للتنوع الفني الذي كان سائدا في قرطاجة.

5. الهوامش:

(1) - Chelbi (F.), La coroplastie punique dans Tunisie un patrimoine inédit, sous-direction de Vaudour (C.), éditions de l'amateur, L'Histoire de l'art des pays Arabes, Paris, 2004, p. 29.

(2) - Picard (C.) et Picard (G.-Ch.), La vie quotidienne à Carthage au temps de Hannibal, 2 éditions, Hachette, Paris, 1982, p.117

(3) - Chelbi (F.), op. cit., p.29.

(4) - Moscati (S.), Carthage. Art et civilisation, traduit d'Italien par Viviane Bellanger et Anne Claire Ippolito, Jaca Book, Milan, 1983, p.185 ; Moscati (S.), L'Empire De Carthage, Editions Paris-Méditerranée, Paris, 1996, p.133.

(5)- Lancel (S.), Carthage, Fayard, Paris, 1992, p.78.

(6)- Bisi (A.M.), « Les sources Syro - Palestiniennes et Chypriotes de l'art punique : à propos de quelques objet de Carthage », Antiquités africaines, Centre national de la recherche scientifique, t. 14, 1979, p. 20.

(7)- Lancel (S.), Carthage, op. cit., p. 78.

(8)- اعتقد لونسال أن هذه الأشرطة تمثل ملابس كهنوتية (أنظر: Lancel (S.), Carthage, op. cit., p.78) غير أن بيزي ذكر أنها تمثل حمالات (Bisi (A. M.), Les sources Syro – Palestiniennes… , op. cit., p.20)

(9) - عثر على العديد من هذه الرؤوس في الحرم المقدس في قرطاجة (أنظر:

Bisi (A. M.), Les sources Syro – Palestiniennes…, op. cit., p.20(

(10)- Lapeyre (G.) et pellegrin (A.), Carthage punique, Payot, Paris, 1942, p. 150.

(11)- Bisi (A.M.), « Les stèles puniques », Archéologie Vivante : Carthage sa grandeur, v. 1-2, 1968-1969, p.120.

(12)- Lancel (S.), Carthage, op. cit., p. 78.

(13)- Moscati (S.), Carthage. Art et civilisation, op. cit., p.188.

(14)- Gsell (S.), Histoire ancienne de l'Afrique du nord, t. IV, Otto Zeller Verlag, Osnabrück, 1972, p. 66.

(15)- Fantar (M.), Carthage, la prestigieuse cité d'Elissa, Maison tunisienne de l'édition, Tunis, 1970, pp.204-205.

(16)- Fantar (M.), Carthage. Les lettres et les arts, Alif, Tunis, 1979, p.104.

(17)- Moscati (S.), L'Empire De Carthage , op. cit., p.134.

(18)- Ferron (J.), « Les statuettes au Tympanon des hypogées punique », Antiquités africaines, Centre national de la recherche scientifique t. 3, 1996, pp.15- 25 ; Merlin (A.), « Statuette de terre cuite peinte trouvée à Carthage (Musée du Bardo). », Monuments et mémoires de la Fondation Eugène Piot, tome 24, fascicule 1-2, 1920, p. 71- 72.

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 892 - 904	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

(19)- Lancel (S.), Carthage, op. cit., p. 78- p.80.
(20)- Ferron (J.), Les statuettes au Tympanon …, op. cit., p.17.
(21)-Picard (C.) et (G.-CH.), op. cit., p.117.
(22)- Gsell (S.), op. cit., T. IV, p. 66.
(23)- اكتشفت في ورشات درماش العديد من القوالب لصناعة التماثيل الصغيرة، وكذا نماذج لتماثيل غير ناجحة مرمية جانبا، وذكر ديلاتر أنه عثر على قالب لتمثال صغير في قبر في مقبرة سانت مونيك، أنظر:
(Gauckler (P.), Nécropoles puniques, t. I, éditions Auguste Ricard, Paris, 1915, op. cit., pp. 121-123; Delattre Alfred Louis, « Lettre sur les fouilles de la nécropole voisine de Sainte-Monique à Carthage. », Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 44e année, N. 1, 1900, p.89)
(24)- Picard (C.) et (G.-CH.), op. cit., pp.117-118 .
(25)- Fantar (M.), Carthage. Les lettres …, op. cit., p.79; Fantar (M.), Carthage, la prestigieuse …, op. cit., p. 204 .
(26)- Moscati (S.), L'Empire De Carthage …, op. cit., p.134.
(27)- Delattre Alfred-Louis, « Nouvelle des fouilles à Carthage », Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 42e année, N. 1, 1898, p. 97; Gsell (S.), op. cit., p .68.
(28)- Fantar (M.), Carthage. Les lettres …, op. cit., p.77.
(29)- Picard (C.) et Picard (G.CH), op. cit., p.118.
(30)- Lancel (S.), La colline de Byrsa à l'époque punique, Recherche sur les civilisations, Paris, 1983, p.47.
(31)- Gsell (S.), op. cit., p.69.
(32)- Picard (C.), « Sacra Punica. Étude sur les masque et rasoirs de Carthage », karthago, t. XIII, 1967, p. 09.
(33)- Gsell (S.), op. cit., p. 71.
(34)- Picard (C.), Sacra Punica …, op. cit., p. 09.
(35)- هورس ميادان (مادلين)، المرجع السابق، ص113.
(36)- Picard (C.), Sacra Punica …, op. cit., p. 09 .
(37)- Lancel (S.), Carthage, op. cit., p.357 .
(38)- Cintas (P.), Amulettes punique, les presses de l'imprimerie rapide, Tunis, 1946, p. 37.
(39)- Picard (C.), Sacra Punica …,op. cit.,p.09 .
(40)- Cintas (p.), op.cit., p. 36.
(41)- Gsell (S.), op. cit., pp. 69 .
(42)- Picard (C.), Sacra Punica …, op.cit., pp. 41-42.
(43)- Moscati (S.), Carthage. Art et civilisation …, op.cit., p.189.
(44)- حيث وجد قناع حازور(Hazor) مصنوع من الطين، حجمه حجم الوجه الطبيعي وشكل باليد ووضعت في أطرافه ثقوب، كما عثر على قناع آخر في قزار (Gezer) وهو معاصر للقناع السابق.
(أنظر: Picard (C.), Sacra Punica …, op.cit., pp.43-49.
(45)- Moscati (S.), Carthage. Art et civilisation…, op. cit., p.190.
(46)- Picard (C.), Sacra Punica …, op. cit., p.50.
(47)- هورس ميادان (مادلين)، تاريخ قرطاج، ترجمة إبراهيم باش، منشورات عويدات، بيروت – باريس،1981 م ، ص.113.
(48)- Picard (C.), Sacra Punica …, op. cit., p.88- 89.
(49)- Gsell (S.), op, cit, pp.447-448; Lancel (S.), op. cit., p. 76 .
(50)- Moscati (S.), Carthage. Art et civilisation …, op. cit., p.190 .
(51)- Gauckler (P.), op. cit., t. I, p.3; t. II, p.396.
(52)- Fantar (M.), Carthage. Les lettres …, op. cit., p.79
(53)- Picard (C.), op. cit., p.12

المجلد: (17) | العدد:(02) | السنة: 2025 | صفحات المقال: 892 - 904 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

(54)- Moscati (S.), Carthage. Art et civilisation …, op. cit., p. 190.
(55)- Picard (C.), op. cit., p. 12 .
(56)- Gauckler (P.), op. cit., t.I, p.9, p. 244 .
(57)- Picard (C.), op. cit., pp.15- 16.
(58)- Ibid., p.17- 18.
(59)- Lancel (S.), Carthage, op.cit., p.357 .
(60)- Moscati (S.), Carthage. Art et civilisation …, op.cit., p. 190 .
(61)- Lancel (S.), Carthage, op.cit., p.357 .
(62)- Picard (C.), op.cit., pp.19- 20 .
(63)- Lancel (S.), Carthage, op.cit., p.359 .
(64)- هورس ميادان (مادلين)، المرجع السابق، ص.112.
(65)- Moscati (S.), Carthage. Art et civilisation …, op.cit., p. 190 .
(66)- Lancel (S.), Carthage, op.cit., p.359 .
(67)- Picard (S.), op.cit., pp.20-12 .
(68)- Lancel (S.), Carthage, op.cit., p.360 .
(69)- Picard (C.), op.cit., p.(22) .
(70)- Gsell (S.), op.cit., p.73 .
(71)- Gauckler (P.), op.cit., t. I, p.26 .
(72)- Lancel (S.), Carthage, op.cit., p.360 .
(73)- Picard (C.), op.cit., p.26 .
(74)- Lancel (S.), Carthage, op.cit., p.360 .
(75)- Picard (C.), op.cit., p.27 .

6. قائمة المصادر والمراجع:

– قائمة المراجع باللغة العربية:

هورس ميادان (مادلين)، **تاريخ قرطاج(1981)**، ترجمة إبراهيم باش، منشورات عويدات، بيروت، باريس، م .

– قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

Chelbi (F.), ***La coroplastie punique dans Tunisie un patrimoine inédit****, sous-direction de Vaudour (C.), éditions de l'amateur, L'Histoire de l'art des pays Arabes, Paris, 2004.*

Chéhab (M.-H.), Moscati (S.) et Parrot (A.), ***les Phéniciens, l'expansion phénicienne***. ***Carthage****, Gallimard, Suisse ,1975.*

Cintas (P.), ***Amulettes punique****, les presses de l'imprimerie rapide, Tunis, 1946.*

Fantar (M.), ***Carthage, la prestigieuse cité d'Elissa****, Maison tunisienne de l'édition, Tunis, 1970.*

Fantar (M.), ***Carthage. Les lettres et les arts****, Alif, Tunis, 1979.*

Fantar (M.), ***Carthage. Approche d'une civilisation****, t. 1, Alif, Tunis,* 1993.

Gauckler (P.), **Nécropoles puniques**, t. I et II, éditions Auguste Ricard, Paris, 1915.

Gsell (S.), **Histoire ancienne de l'Afrique du nord**, t. IV, Otto Zeller Verlag, Osnabrück, 1972.

Lancel (S.), **La colline de Byrsa à l'époque punique**, Recherche sur les civilisations, Paris, 1983.

Lancel (S.), **Carthage**, Fayard, Paris, 1992.

Lapeyre (G.-G.) et Pellegrin (A.), **Carthage punique**, Payot, Paris, 1942.

Moscati (S.), **Carthage. Art et civilisation**, traduit d'Italien par Viviane Bellanger et Anne Claire Ippolito, Jaca Book, Milan, 1983.

Moscati (S.), **L'Empire De Carthage**, Editions Paris-Méditerranée, Paris, 1996.

Picard (C.) et Picard (G.-Ch.), **La vie quotidienne à Carthage au temps de Hannibal**, 2 éditions, Hachette, Paris, 1982.

– قائمة الدوريات باللغة الأجنبية:

Bisi (A.M.), « Les stèles puniques », **Archéologie Vivante : Carthage sa grandeur**, v. 1-2, 1968- 1969.

Bisi (A.M.), « Les sources Syro - Palestiniennes et Chypriotes de l'art punique : à propos de quelques objet de Carthage », **Antiquités africaines**, Centre national de la recherche scientifique, t. 14, 1979.

Delattre Alfred-Louis, « Nouvelle des fouilles à Carthage », **Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres**, 42e année, N. 1, 1898.

Delattre Alfred Louis, « Lettre sur les fouilles de la nécropole voisine de Sainte-Monique à Carthage. », **Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres**, 44e année, N. 1, 1900.

Ferron (J.), « Les statuettes au Tympanon des hypogées punique », **Antiquités africaines**, Centre national de la recherche scientifique t. 3, 1996.

Merlin (A.), « Statuette de terre cuite peinte trouvée à Carthage (Musée du Bardo). », **Monuments et mémoires de la Fondation Eugène Piot**, tome 24, fascicule 1-2, 1920.

Picard (C.) Colette, « Sacra Punica. Étude sur les masques et rasoirs de Carthage », **karthago**, t. XIII, 1967.